# النص والخطاب في النظرية النقدية*

# Text and discourse in the critical theory

**د. الطاهر مسيلي**

**Tahar Messili**

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية (الجزائر)

مخبر التأويل وتحليل الخطاب

tahermessili47@gmail.com

**ملخص:**

يتناول هذا المقال الموسوم **بالنص والخطاب في النظرية النقدية** مفهوم الخطاب لدى العرب القدامى من نحاة، بلاغيين، أصوليين، ومنظرين معاصرين، ومن بعد ذلك مفهومه عند المنظرين الغربيين الذين أسسوا لرؤية جديدة له. وسار الشطر الثاني من هذه الورقة البحثية الذي تناول مفهوم الخطاب على شاكلة الجزء الأول منها. بعد ذلك تم عرض أوجه التداخل والتشابك وكذا الاختلافات الموجودة بين المصطلحين.

أخيرا انتهت هذه الدراسة إلى أن الخطاب أعم من النص، إذ يشمله ويحتويه.

**الكلمات المفاتيح:** النص؛ الخطاب؛ النظرية النقدية؛ العرب؛ الغربيون.

**Abstract:**

This paper is entitled text and discourse in the critical theory. It deals with the meaning of discourse according to ancient scholars: Grammarians, Rhetoricians, Jurisprudence scholars, and the contemporary theoreticians, then the meaning of it as viewed by western theoreticians, who the pioneers, of a new vision of it. As for the second part of this research it deals with discourse, then the overlaps and differences between text and discourse, ending in a an important result which is that discourse includes the text.

**Keywords:** Text; Discourse; Critical theory; Arab; Westerners.

| | | |
|---|---|---|
| *تاريخ استلام البحث: 2022/ 07/31 | تاريخ قبول البحث: 2022/09/23 | تاريخ النشر:15 /2022/10 |

**1- مقدمة:**

يعج عالم اللغة بالكثير من المصطلحات المتداخلة فيما بينها، الأمر الذي أدى بالباحثين إلى التعمق في دراستها ومحاولة تعريفها بدقة بغية الفصل بينها. ولعلّ من بين أكثر هذه المصطلحات تقاربا في المفهوم لدى الكثير (النص والخطاب).

وتقوم إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن جملة من التساؤلات أهمها على وجه الخصوص: ما مفهوم كل من النص والخطاب؟ وهل هناك تداخل بين المصطلحين؟ وفيم يكمن الاختلاف بينهما؟

ويكمن الهدف من وراء هذا البحث في محاولة تحديد الفرق الجوهري بين المصطلحين لأجل فك الالتباس الدائر حولهما وهذا عن طريق عرض أهم التعاريف والآراء التي تطرقت لهما.

**2-النص في النظرية النقدية:**

**2-1مفهوم النص لغة**

ارتبطت كلمة "النص" بالكثير من المعاني فقد وردت في لسان العرب بمعنى رفع الشيء وإظهار أقصى غايته «النص: رفعك الشيء. نصَ الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر، فقد نصَ...وأصل النص أقصى الشيء وغايته»[1]. وجاءت في معجم مقاييس اللغة بنفس المعاني تقريبا «النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء...ونصصت الرجل: استقصيت مسألته حتى تستخرج ما عنده. وهو القياس، لأنك تبتغي بلغ النهاية»[2]. وفي تاج العروس وردت بمعنى «النص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر. والنص: التوقف. النص التعيين على شيء ما، وكل ذلك مجاز، من النص بمعنى الرفع والظهور»[3]. وورد في معجم الوسيط أن النصَ «صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، وما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل ومنه قولهم لا اجتهاد مع النص، (ج) نصوص، وعند(الأصوليين) الكتاب والسنة ومن الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه يقال بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه شدته»[4]. وارتبطت في معجم متن اللغة بالرفع «ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض»[5].أخيرا يمكن القول بأن كل هذه المعاجم تشترك في معنى واحد لهذه الكلمة المتمثل في الرفع، الظهور والوضوح.

ويقابل كلمة النص في اللغات الأجنبية مفردة(Texte) المشتقة من الفعل (Texture) الذي يعني يحوك أو ينسج، ويوحي بسلسلة من الجمل والملفوظات المنسوجة بنيويا ودلاليا[6].

**2-2 مفهوم النص عند الأصوليين:**

يعتبر النص مجال تخصص الأصوليين فهم أقدم وأسبق من الفلاسفة في البحث في حقيقته والتزموا في ذلك القدسية المطلقة للمعنى لأنه نابع من الذات الإلهية. وفي تحليلهم تبنوا الاستقراء منطلقين من الجزء إلى الكل قصد الوصول إلى جوهر ما يبحثون فيه.

واعتمد أغلبهم في تحديد مفهومه على معجم لسان العرب لابن منظور. وكان أول من بحث في حقيقة النص وماهيته الإمام الشافعي في نظرية البيان بقوله: «ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره. ومنها ما أتى على غاية البيان في فرضه، وافترض طاعة رسوله، فبين رسول الله: كيف فرضه، وعلى من فرضه، ومتى يزول بعضه ويثبت ويجب. ومنها ما بينه عن سننه، بلا نص كتاب. وكل شيء منها بيان في كتاب الله. فكل من قبل عن الله فرائضه في كتابه: قبل عن رسول الله سننه بفرض الله طاعة رسوله على خلقه، وأن ينتهوا إلى حكمه. ومن قبل عن رسول الله فمن الله، لما افترض الله من طاعته. فيجمع القبول لما في كتاب الله ولسنة رسول الله: القبول لكل واحد منهما عن الله...»[7]. وبذلك فإن الشافعي رفض التأويل وزاوج بين النص والظاهر على اعتبار أن لهما نفس المدلول، وهذا ما أكده الإمام الجويني بقوله: «اختلفت عبارات الأصحاب في حقيقة النص، فقال بعضهم لفظ مفيد استوى ظاهره وباطنه» [8].

أما الغزالي والمتكلمون من بعده فحددوا للنص نوعين، الذي لا يقبل التأويل أطلقوا عليه تسمية النص، والذي يحتمل التأويل مع دليل هو الظاهر«1-النص: دلالة قطعية وتوقيه وهو (الحقيقة).

2-الظاهر: ما يحتمل التأويل، وهو (مجاز النص)» [9].

واستخدم السلجماسي مفردة " النصوصية"، حيث يرى«اللفظ الدال إما أن يتخذ مدلوله وإما أن يتعدد، فأما إذا اتخذ مدلوله فهو النص، وفي قسمه يدخل نوع البيان المتقدم. وليس القائل أن يقول: قد قررتم في نوع البيان أن يكون صريحا وغيره من كناية أو تضمين وغيره من كناية أو تضمين وغير ذلك من المجازات. وهو يناقض النصوصية. فإنا نقول: النص ضربان: نص بالوضع. ونص بالقرينة. وإذا ورد –بيانا-جزئي مجاز وقطع الدليل على المراد فهو نص بالقرينة. فلا تناقض على هذا التنزيل بين المجازية والنصوصية. وإن كان قد يتوهم ذلك. وإن تعدد مدلوله: فإما يكون متساوي الدلالة بالنسبة إلى مدلولاته أو يكون أظهر في بعضها. فإن تساوت دلالته فهو المجمل وفي قسمه يدخل هذا الجنس الذي من شأننا أن نلقبه اتساعا. وإن تفاضلت الدلالة فحمله أرجح. مجمليه التفاتا إلى الظهور به هو الظاهر.... »[10].

وعرف "السرخسي" النص بأنه «ما كان السياق لأجله، ويعلم قبل التأمل أن النص متناولله»[11].وقال النفسي عنه: «فأما الاستدلال بعبارة النص فهو العمل بظاهر ما سيق الكلام له»[12].وهذين التعريفين يحيلان إلى شيئين:

«الأول: أن النص تناول المعنى الذي دلت عليه عبارة النص بلفظه لا بمعناه، وأن دلالته على ذلك ظاهرة لا تحتاج إلى تأمل كبير، وخرج بهذا القيد دلالة النص واقتضاء النص، لأن اللفظ لا يدل عليهما مباشرة، وإنما بواسطة المعنى.

الثاني: أن النص المأخوذ من اللفظ مقصود للشارع، ثم إنه على درجتين:

الأولى: أن يكون المعن مقصود أصالة.

الثانية: أن يكون المعنى مقصودا تبعا جيء به للتوصل إلى المعنى أصالة»[13]

أما المحدثون فقد اعتمدوا في إعادة قراءة النص الديني على فكرة تأنسن هذا النص وتاريخيته التي تعني عدم احتمال معنى واحد يمكن للمفسرين الوقوف عنده عبر العصور المختلفة فهم يرون بأن «النص في حالة جدل وتفاعل مستمر مع الواقع، حيث بدأ ذلك التفاعل عن طريق أسباب النزول في عصر نزول الوحي، ثم تبقى طبيعة النص اللغوية الرمزية قابلة وخاضعة للتأويل عبر العصور، استجابة لوقائع وظروف أخرى لم تكن موجودة في عصر التنزيل، فيكون النص مفتوحا على معاني متعددة بحسب اختلاف القراءات والتأويلات من عصر لآخر»[14]. وهذا ما أشار إليه ناصر حامد أبو زيد بقوله: «ومما يؤكد هذه الفكرة أن القرآن نزل مستجيبا لحاجات الواقع وحركته، خلال فترة زادت على العشرين عاما، ومع تغير حركة الواقع وتطوره بعد انقطاع الواقع تظل العلاقة بين الوحي والواقع علاقة جدلية، يتغير فيها معنى النص، ويتجدد بتغير معطيات الواقع»[15].

ويرى محمد أركون بأن القرآن الكريم «نص مفتوح على جميع المعاني، وعلى كل البشر، وكون من العلامات والرموز»[16] التي تبقى موضع بحث ونقاش مستمر.

**3-2 مفهوم النص عند النقاد الغربيين:**

يرى تودروف (*Todorov* Tzvetan) أن مفهوم النص لا يقع مع «مفهوم الجملة في مستوى واحد، وبهذا المعنى يكون النص متميزا عن الفقرة، الوحدة المكونة من عدة جمل. النص يمكنه مطابقة جملة أو كتابا كاملا، ويتحدد النص باستقلاليته وبانغلاقيته، على الرغم من أن كثيرا من النصوص ليست مغلقة. وهو يشكل نظاما لا ينبغي المساواة بينه وبين النظام اللساني، ولكن وضعه في علاقة معه: علاقة تماس ومشابهة»[17]لا غير.

ويعني هذا المصطلح عند العالم اللساني " هيلمسليف"(Louis Hjelmslev) «الملفوظ أو المكتوب»[18] فكل واحد منهما يمثل نصا.

ويؤكدالسوسيولوجي "فان دايك" (Virgil van Dijk)أن النص ما هو إلا «نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفاعل وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى. وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة(سياقات) تداولية ومعرفية وسوسيو-ثقافية وتاريخية تحدد الممارسات النصية وتتحدد بواسطتها. وهي تتفصل بحسب جماعات المشاركين، وأدوارهم وقواعد الاستراتيجيات التي تنظم ممارساتهم النصية»[19].

ويعرفه الناقد الفرنسي " رولان باث" (Roland Barthes) في إطار السيميولوجيا بأنه «نسيج من الدوال التي تكون العمل»[20]الأدبي الذي يحيل في النهاية إلى مدلولات عديدة.

وفي إطار التوجه السيميولوجي دوما ذهبت "جوليا كريستيفا" إلى تحديد مفهومه على أنه:«جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلي، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة»[21]. وبهذا يصبح النص جهازا عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة كاشفا العلاقة بين الكلمات التواصلية.

في النهاية يمكن لنا الخروج بنتيجة مفادها أن النص بنية لغوية طبيعية وإنجاز مترابط يختص بصفتي التماسك والانسجام.

**4-2 مفهوم النص عند النقاد العرب:**

تنوع وتعدد مفهوم النص لدى المحدثين العرب وفق المدارس التي تبنوا فكرها، ومن بين هؤلاء نجد " محمد مفتاح" الذي ارتكز على ثلاث نقاط رئيسية تمثلت الأولى في:«تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه، وشفافيته، وحقيقته صدقه، فيكون النص كلما دل على الحقيقة وعلى الاحتمال، وعلى الممكن. والمنطلق الثاني :تدرج المفهوم، حيث النص يطلق على الحقيقة، على المكتوب المتحقق في كتابته علاقات متواشجة بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين، والمكتوب الذي لا تتحقق فيه تلك العلاقات ليس نصا، ويسمى اللاّنص، فإذا كان المكتوب مزيجا مما تحققت فيه تلك العلاقات مع بياض،وعلامات سيميائية أخرى كالرسومات والأشكال سمي نصا. ويعتمد المنطلق الثالث على تدريج المعنى، وينبغي أن يؤخذ لذلك في الحسبان حجم النص، ونوعه، واختلاف درجة دلالة النص باختلاف نوعه،وباختلاف درجة دلالة الجمل في النص نفسه، ويعتمد محمد مفتاح هنا على تقسيمات القدماء في درجة الدلالة من المحكم حتى المتشابه»[22].

وذكر "أحمد اليبوري"ستة مقولات تحيل على النص مأخوذة كلها من النظرية السيميائية باعتباره ملفوظا فإن النص يتعارض مع الخطاب، حسب مادة التعبير الخطية والصوتية. وكثير ما يعتبر النص مرادفا للخطاب. كما يعرف بأنه مجموعة السلسلة اللغوية غير المحدودة بسبب إنتاجية

المنظومة. إضافة يمكن إطلاقه على عمل كاتب أو مجموعة من الوثائق أو الشهادات التي تم جمعها، وهنا يكون مرادفا للسان. وهكذا فإن التحديدين الثالث والرابع يحيلان إلى تعريف جديد للنص يصبح بمقتضاه مكونا فقط من العناصر السيميائية المطابقة للمشروع النظري للوصف. أخيرا وعند توقف المسار التوليدي، يتم الحصول على نص يعادل التمثيل الدلالي للخطاب.[23]

ويؤكد " سعيد يقطين" أن النص الأدبي «بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية) ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة»[24]. فالنص في هذه الحالة أصبح بنية لسانية ذات بعد تواصلي.

**3-الخطاب:**

**1-3 مفهوم الخطاب لغة:**

أخذت هذه الكلمة في المعاجم العربية عدة تعريفات كلها مستقاة من الأثر فابن منظور يقول عنها: «خطب: الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام. وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا»[25]وهذا يدل بأن كلمة الخطاب تعني الأمر والشأن، والحال الذي تقع فيه المخاطبة، وأيضا مراجعة الكلام. وبنفس المعنى تقريبا عرفها ابن فارس «الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا، والخطبة من ذلك. وفي النكاح الطلب أن يزوج... والخطبة: الكلام المخطوب به. ويقال اختطب القوم فلانا، إذ دعوه إلى تزوج صاحبتهم. والخطب الأمر: الأمر يقع وإنما سُمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة»[26]. وقال الزبيدي: «الخطب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة»[27].

يتضح من خلال هذه التعاريف أن مفهوم الخطاب ذو صلة وثيقة بالخطبة وذلك لكون مفهومه يشترط عاملي الإقناع والتأثير التي تعد العمود الفقري الذي يتأسس مفهوم الخطبة.

**2-3مفهوم الخطاب عند الأصوليين:**

عالج الفقهاء مفهوم الخطاب وذلك في حديثهم عن الحكم الشرعي، وتبين أنهم نظروا إليه من زاويتين، ركزوا في الأولى على البعد الوظيفي التواصلي وهذا ما ظهر ما عبر عنه أبو حامد الغزالي الذي رأى أن «أركان الحكم منها ثلاثة رئيسية وهي: الحكم نفسه، وهو عند الرجل عبارة عن خطاب الشرع إذا تعلق بأفعال المكلفين. وثاني الثلاثة الحاكم وهو المخاطب، فإن الحكم خطاب وكلام فاعله كل متكلم. وثالث الثلاثة، المحكوم عليه، يعني، لمخاطب، وشرطه أن يكون عاقلا يفهم عاقلا يفهم الخطاب، فلا يصح خطاب الجماد والبهيمة، بل خطاب المجنون والضبي الذي لا يميز،

لأن التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال، ولا يمكن ذلك إلا بالامتثال، وشرط القصد العلم بالمقصود، والفهم للتكليف» [28]. وعرفه الآمدي بأنه «اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ إليه»[29]. وهذا فيه تأكيد على الاتفاق حول معاني المفردات الموظفة في الخطاب.

وقال الجصاص إن «أسماء الأعيان والأجناس متى وردت مطلقة في خطاب الله تعالى كانت محمولة على ماهي اسم له في اللغة والاصطلاح ...فمن حيث عقل بهذه الأسماء مسمياتها لأنها في اللغة موضوعة لها» [30]. ويتضح من هذا الكلام أن مفهوم الخطاب يرتبط بدلالته، كونه كلام موجه من طرف لآخر قصد إفهامه.

وهناك نصوص أخرى فيها إشارة صريحة إلى جانبين اثنين: لفظي يرتبط ببنية الألفاظ وشروطها اللغوية، وإفادي يتعلق بمستويات التحقيق الكلامي، وهذا ما ورد في "الإبهاج" ف «الخطاب في الكلام اللفظي يطلق إطلاقين: أحدهما أنه الكلام وهو ما يتضمن نسبة إسنادية، والثاني أنه أخصُ منه وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته»[31].

في الأخير يمكن الخروج بنتيجتين هامتين من خلال نظرة هؤلاء للخطاب:

«1-أن فيه قولين: أحدهما أن الخطاب هو الكلام، والثاني أن الخطاب أخص من الكلام، وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته.

2-أن في وصف كلام الله في الأزل بالخطاب خلافا...»[32] وهذا يطرح إشكالية كبيرة تتمثل في هل أن القرآن خطاب؟ وهذا ينفي مفهومه القائم على وجود المخاطِب والمخاطَب.

**3-3مفهوم الخطاب عند النقاد الغربيين:**

لقي الخطاب اهتمام الكثير من اللسانيين باختلاف مدارسهم في بحوثهم، الأمر الذي أكسبه مفاهيم متعددة.

يعتبر "هاريس"(***Harris***) أول من استخدم مفهوم الخطاب في مقال علمي انطلاقا من النموذج الصوري حيث عرفه بأنه «متوالية خطية تضم أكثر من جملة خطية»[33]. منطلقا في ذلك من معيار البساطة والتعقيد، والعلاقة مع النحو باعتباره نموذج منه، أي جزء منه.

والخطاب حسب "إميل بنفست" (**Emile Benveniste**) هو: «الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وبمعنى آخر كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما»[34]، فالخطاب هنا يجب أن يكون بين طرفين هما المخاطب والمخاطب الذي يستقبل رسالة من الأول.

وقدم ميشال فوكو (***Michel Foucault***) مفاهيم عديدة لهذا المصطلح من بينها أنه «مجموعة من الأدلة من حيث هي عبارات...والتي تنتسب إلى نفس نظام التكون»[35]، أو هو مجموعة من العبارات التي

«تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ مع تفسيره إذا اقتضى الحال، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي نستطيع تحديد شروطها»[36].

ومال جان كارون في تحديده لمفهوم الخطاب إلى التقليد الأنجلوساكسوني وبالأخص مدرسة برينكهام التي يرتبط فيها تحليل الخطاب بنمط معين من تحليل الحوار (المخاطبة)، انطلاقا من التفاعلات داخل القسم بين المعلم والتلاميذ، وذلك عبر تحديد مجموعة من المقولات والوحدات الحوارية من العلاقات والوظائف التي يمكن أن تحققها هذه الوحدات. وانتهى إلى أن الخطاب يعني الحوار[37]. القائم بين طرفين تربطهما رسالة معينة.

في الأخير يمكن القول بأن مصطلح " الخطاب" يحيل إلى الكيفية التي تشكل بها «الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن أن تتآلف الجمل في نظام بعينه لتشكل نصا مفردا، أو تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد، وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات، أو يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض متعينة»[38]. تهدف أساسا إلى التأثير على المتلقي الذي هو الآخر لديه دور كبير في تشكيل صورة ومضمون الخطاب.

**3-4مفهوم الخطاب عند النقاد العرب:**

ارتكز النقاد العرب في مفهومهم للخطاب على ما وصلهم من النقد الغربي الحديث بمناهجه المتعددة، ف "أحمد المتوكل" اعتمد في مفهومه للخطاب على نظرية النحو الوظيفي فهو بالنسبة له «إنتاج لغوي يربط فيه تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)»[39]. وبهذا فهو يدرس الخطاب باعتباره نتاج لغوي ترتبط عناصره اللغوية بالمقامية.

وانطلاقا من طبيعة الخطاب الأدبي عرف" سعيد يقطين" الخطاب الروائي بأنه «الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولة كتابتها ونظمها فلو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكي وحددنا لها سلفا شخصياتها وأحداثها المركزية وزمانها وفضائها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم وإن كانت القصة التي يعالجون واحدة»[40] فالمادة الحكائية عند لدى الروائيين تقوم على الحدث، الشخصيات، الزمكان، والمتغير فيها هو الخطابات بما تحمله من رؤى وتوجهات لكل مبدع.

واستخدمت "يمنى العيد" مصطلح" القول" بدل الخطاب على اعتبار أن المهومين مترادفين دون أن تعطي مبررا لذلك، فإذا كان «الكلام هو ماله صفة الفوضوي والفردي والمتوحش، وإذا كان الخطاب هو التوجه إلى آخر بمرسل فإن القول هو، وربما إضافة إلى هذا كله، نبرة، كلّة نطقية، لها طابع الفوضى وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء، بقول ليس هو تماما الجملة، ولا هو تماما النص، بل هو فعل يريد أن يقول. القول بهذا المعنى، هو فاعلية يمارسها متكلم يعيش في مكان اجتماعي وفي زمان تاريخي، وهو، من حيث هو كذلك، ذو طابع تناقضي، هذا الطابع هو نفسه طابع العلاقات الاجتماعية بين الناس في المجتمع»[41].

وانتهى عبد الله إبراهيم بعد عرضه لعدد كبير من تعريفات اللسانيين والنقاد الغربيين إلى إن الخطاب «وحدة لغوية أشمل من الجملة، فالخطاب تركيب من الجمل المنظومة طبقا لنسق مخصوص من التأليف» [42]. كما أنه بالنسبة له نظام من الملفوظات وإن «التأكيد على هذا الجانب يفترض ضمنا الاهتمام ببعض مكونات نظرية الاتصال كالمرسل والمتلقي بوصفهما قطبي إرسال واستقبال للملفوظ من الكلام. وكل هذا يحيل على اتساع مفهوم الخطاب، ليكون موضوعا لا تعني به اللسانيات المحضة فحسب، وإنما نظرية الاتصال والسيميولوجيا ونظرية التلقي. مما يدلّ على تعدد المستويات التي ينطوي عليها الخطاب، تبعا لتوجيه النظر إلى مستوى ما فيه»[43] من عناصر ومكونات تجعله قابلا لدراسة جميع الأجناس الأدبية.

**4-بين النص والخطاب**

هناك من يفرق بين النص والخطاب من بينهم الباحث الاجتماعي" روبير إسكاربيت" الذي يقر بأن «اللغة الشفوية تنتج خطابات بينما الكتابة تنتج نصوصا، وأنه ليس هناك تنافرا بين النص والخطاب، كلاهما يعرف بالرجوع إلى القناة التي يستعملها»[44]. وهذا التفريق بين المصطلحين نابع من رؤيته الاجتماعية التي تؤكد أسبقية الشفوي عن الكتابي، وبالعودة إلى تاريخنا الأدبي فإننا نجد أن الشعر في الجاهلية كان شفويا وبالتالي فهو خطاب لأن العرب لم يعرفوا الكتابة آنذاك.

ويرى "ميشيل ما كارتي" أنه هناك فرق بين«النصوص كنتاج للاستخدام، وبين الخطاب كعملية تفاعل وإنتاج المعنى، سواء أكان الفرق على مستوى الكتابة أو الحديث»[45].

وأكد عبد الله إبراهيم بوجود فوراق جوهرية بين المصطلحين، فـالخطاب في نظره يكون موضوعا لبحث القارئ، أما النص فيكون موضوعا للقارئ النموذجي الذي يجعل منه حقلا للتحليل والتأويل غير المحدود، وفيما ينطوي الخطاب على نظم قابلة للتعيين والوصف يحتوي النص على شفرات، لا تتوفر على قيمة بذاتها، إن لم تعرض للاستنطاق والتأويل. إن الخطاب يتصل بالباحث

الواصف أما النص فيتصل بالقارئ المؤول. وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أن الخطاب يخضع للتجنيس والبحث في مظاهره، بينما النص فيعتذر تجنيسه وذلك بوصفه حقلا للتأويل[46].

وهناك من رأى بأن النص مرادف للخطاب فلا فرق بينهما، وهذا ما تبناه كل (غريماس Greimas)و (كورتيسCourtes) بأن «التداخل الاصطلاحي في اللغات الطبيعية لا يمتلك معادلا لكلمة خطاب (الفرنسية والإنجليزية) في هذه الحالة، لا تتميز السيميائيات النصية عن السيميائيات الخطابية، من الممكن تطبيق المصطلحين – النص والخطاب-دون تمييز الدلالة على المحور التركيبي للسيميائيات غير اللسانية فـ" الطقس" والباليه يعتبران نصا أو خطابا»[47]في الآن ذاته، ومنه لا يمكن التفريق بين النص والخطاب .

## 5. خاتمة:

أفضت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي يمكن حصرها فيما يلي:

1-الخطاب أعم من النص كونه ذهنيا ملامسا للواقع الاستعمالي عكس النص.

2-الخطاب نشاط تواصلي يستلزم وجود مخاطب ومخاطب ورسالة في زمان ومكان معينين، كما أنه قابل للوصف والتعيين ويعتمد على اللغة المنطوقة المتكونة من سلسلة من الجمل هدفه التأثير على السامع.

3-النص مدونة مكتوبة مشكلة من شفرات موجهة إلى قارئ نموذجي، خاضع للتأويل وغير محدد لا بالزمان ولا بالمكان

## 6. الهوامش:

1-ينظر ابن منظور، لسان العرب (ج7)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط3)، (1414)، (98).

2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج5)، (تح): عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (دط)، (1979)، ص(375).

3- الزبيدي، تاج العروس، (ج18)، دار الهداية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص(180).

4- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط(ج3)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، (ط3)، (1985)، ص(976).

5- أحمد رضان، معجم متن اللغة(ج5)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)، (1960)، ص(472).

6- ينظر فاضل ثامر، اللغة الثانية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، (1994)، ص(72).

7- محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، شرح أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (ط1)، (1938)، ص(32-33).

8- يحي بن حسين الظلمي، مفهوم النص عند دعاة التجديد-دراسة نقدية في ضوء مفهوم النص عند علماء أصول الفقه، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، القاهرة، مصر (ع46)، صفر (1437هـ)، ص(182).

9- حسين خمري: **نظرية النص**(من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، **منشورات الاختلاف، الجزائر**، (ط1)، (2007)، ص (156).

10- **أبو محمد القاسم السلجماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، دار المعارف، الرباط، المغرب**، (ط1)، (1980)، ص(429-430).

11- **محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي**، أصول السرخسي (ج1)، (تح): أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص(236).

12- **عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي**: كشف الأسرار شرح المصنف على المنار (ج1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (1986)، ص(374).

13- **إبراهيم بن راشد بن سيف الغماري، دلالة النص عند الأصوليين وتطبيقاتها الفقهية، رسالة ماجستير، إشراف أ.د/ قحطان بن عبد الرحمن الدوري، قسم الفقه وأصوله، كلية، الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت**، (2003)، ص(14).

14- **يحي بن حسين الظلمي**، مفهوم النص عند دعاة التجديد، ص(182).

15-**ناصر حامد أبو زيد**، فلسفة التأويل (دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (1983)، (ط1)، ص(16).

16-يحي بن حسين الظلمي: مفهوم النص عند دعاة التجديد، ص(183).

17- **محمد باديس، مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر، أطروحة مقدمة** لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص نقد أدبي، إشراف أ.د/ عبد الوهاب ميراوي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران1أحمد بن بلة، الجزائر، (2016-2017)، ص(23).

18-**محمد عزام، النص الغائب** (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، (دط)، (2001)، (14).

19- المرجع نفسه، ص(16).

20-حسين خمري: **نظرية النص**، ص(44).

21- جوليا كريستيفا، **علم النص**، (تر): فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، (ط2)، (1997)، ص(13).

22-**ملفوف صلاح الدين، مفهوم النص في المدونة النقدية العربية، مجلة الأثر**، (ع16)، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (2012)، ص (133).

23- **ينظر أحمد اليبوري، دينامية النص الروائي، منشورات اتحاد كتّاب المغرب، الرباط**، (ط1)، (1993)، ص(14).

24_**سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت**، (ط1)، (1993)، ص(32).

25- ابن منظور، **لسان العرب** (ج5)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط4)، (2005)، ص(97-98).

26-ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة** (ج2)، ص(198).

27 -الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج2)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (ط2)، (2004)، ص(370).

28-عبد السلام الحمدي، مدخل إلى تحليل الخطاب القرآني(1/3) http://alislahmag.com

29-الآمدي، الإحكام في أصول الإحكام (ج1)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ظ1)، (2003)، ص(18).

30-أبو حيان الاندلسي: البحر المحيط في التفسير(ج10)، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (ط1)، (2001)، ص(390).

31-علي بن عبد الكافي السبكي وتاج الدين بن عبد الوهاب بن علي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج (على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي)،(تح): أحمد جمال الزمزمي ونور الدين عبد الجبار صغيري، دار الدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، (ط1)، (2004)، ص(120).

32-عبد السلام الحمدي، مدخل إلى تحليل الخطاب القرآني(1/3) http://alislahmag.com

33-ربيعةالعربي: الحد بين النص والخطاب، الحوار المتمدن،8-4-2012 https://m.ahewar.org

34-سعيد يقطين انفتاح النص الروائي، ص(17).

35-ميشال فوكو، حفريات المعرفة، (تر): سالم يفرت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب، (ط2)، (1987)، ص(100).

36-المرجع نفسه، ص(108).

37-ينظر سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت،(ط3)، (1997)، ص(24-25).

38-عبد الرحمن حجازي، مفهوم الخطاب في النظرية النقدية، مجلة علامات، (ج57)، (مج16)، النادي الثقافي، جدة، السعودية، سبتمبر (2005)، ص(125-126).

39-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، الرباط، المغرب، (دط)، (2001)، (16).

40-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص(7).

41-يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، (ط1)، (1987)، ص(11-12).

42-عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، دار الأمان، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، (ط1)، (2010)، ص(142).

43-المرجع نفسه، ص(142).

44-جمال كديك، في مفاهيم الخطاب، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 11-12-13-2003، ص(202) http://manifest.univ-ouargla.dz

45-ميشيلما كارتي، قضايا في علم اللغة التطبيقي، (تر): عبد الجواد توفيق محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، (ط1)، (2005)، ص(128-129).

46-ينظر عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، (2010)، ص(148-149).

47-جمال كديك، في مفاهيم الخطاب، ص(205).

## 7-المصادر والمراجع:

### أولا-المصادر:

1. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير(ج10)، (تح): الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (ط1)، (2001).
2. أبو محمد القاسم السلجماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، دار المعارف، الرباط، المغرب، (ط1)، (1980).
3. الآمدي، الإحكام في أصول الإحكام (ج1)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ط1)، (2003).
4. عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي، كشف الاسرار شرح المصنف على المنار، (ج1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (1986).
5. علي بن عبد الكافي السبكي وتاج الدين بن عبد الوهاب بن علي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج
6. (على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي)، (تح): أحمد جمال الزمزمي ونور الدين وعبد الجبار صغيري، دار الدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، (ط1)، (2004).
7. محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أصول السرخسي (ج1)، (تح): أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).
8. محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، شرح أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، (ط1)، (1938).

### ثانيا-المراجع:

### أ-الكتب العربية:

1. أحمد اليبوري، دينامية النص الروائي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، (ط1)، (1993).
2. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، الرباط، المغرب، (دط)، (2001).
3. حسين خمري، نظرية النص(من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)،(2007).
4. سعيد يقطين انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، (ط1)، (1993).

5. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط3)، (1997).
6. -عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، دار الأمان، الرباط، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، (ط1)، (2010).
7. فاضل ثامر، اللغة الثانية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، (1994).
8. محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)،(2001).
9. ناصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل (دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، (1983).
10. يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، (1987).

**ب-الكتب المترجمة:**

1. جوليا كريستيفا، علم النص، (تر): فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب،(ط2)، (1997).
2. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، (تر): سالم يفرت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب، (ط2)، (1987).
3. ميشيل ماكارتي، قضايا في علم اللغة التطبيقي، (تر): عبد الجواد توفيق محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، (ط1)، (2005).

**ج-المعاجم والقواميس:**

1. أحمد رضان، معجم متن اللغة (ج5)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)،(1960).
2. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة (ج2)، (تح): عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دط)، (1979).
3. ابن منظور، لسان العرب (ج7)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط3)، (1414هـ).
4. ابن منظور، لسان العرب (ج5)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط4)، (2005).
5. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج5)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (دط)، (1979).
6. الزبيدي، تاج العروس (ج18)، دار الهداية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).
7. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج2)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (ط2)، (2004).
8. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية(ج3)، القاهرة، مصر،(ط3)، (1985).

**د-المخطوطات:**

1. إبراهيم بن راشد بن سيف الغماري، دلالة النص عند الأصوليين وتطبيقاتها الفقهية، رسالة ماجستير، إشراف أ.د/ قحطان بن عبد الرحمن الدوري، قسم الفقه وأصوله، كلية، الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، (2003).

2. محمد باديس، مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص نقد أدبي، إشراف أ.د/ عبد الوهاب ميراوي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران1أحمد بن بلة، الجزائر، (2016-2017).

**هـ-المجلات:**

1. عبد الرحمن حجازي، مفهوم الخطاب في النظرية النقدية، مجلة علامات، (ج57)، (مج16)، النادي الثقافي، جدة، السعودية، سبتمبر (2005).
2. ملفوف صلاح الدين، مفهوم النص في المدونة النقدية العربية، مجلة الأثر، (ع16)، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (2012).
3. يحي بن حسين الظلمي، مفهوم النص عند دعاة التجديد-دراسة نقدية في ضوء مفهوم النص عند علماء أصول الفقه، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، القاهرة، مصر (ع46)، صفر (1437هـ).

**و-الأنترنيت:**

1. جمال كديك، في مفاهيم الخطاب، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح،11-13-12 مارس(2003) http://manifest.univ-ouargla.dz
2. ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب، الحوار المتمدن8-4-2012https://m.ahewar.org
3. عبد السلام الحمدي، مدخل إلى تحليل الخطاب القرآني(1/3)http://alislahmag.com